الشيخ محمد رضا آل أسد الله الكاظمي
١٣٠١ - ١٣٦٩هـ
١٨٨٤ - ١٩٥٠م

الشيخ محمد رضا بن الشيخ إسماعيل بن الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله، الكاظمي، صاحب المقابيس[١].

ولد في النجف الأشرف، في دار واقعة في محلة العمارة، إحدى محلات النجف الأشرف، تعرف بدار أم العلى، مقابلة إلى دار المرحوم الشيخ محمد الخمايسي، وكان ذلك في ليلة السبت بعد مضي زهاء ساعتين على غروب الشمس، في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠١هـ.

قال السيد إبراهيم الطباطبائي يؤرخ ولادته:

بدا للروح نجم يزدهيه ... شبيه البدر جاء بلا شبيه
أخوه الظبي ذاك عليك أنّى ... نحاول منك أحلى من أخيه
ستطلقه لك الأيام عضباً ... رهيف شباً لأربع من سنيه
فقل فيه رضيع لبان عزٍّ ... بثدي الفضل مرتضعاً بفيه
أنبه مكمّل التاريخ فيه ... بسقط الفرد للفطن النبيه
أتى لأب ربيب حجاً بعام ... به امتاز الحليم من السفيه
به أم العلى ولدت فأرخ ... "محمد الرضا مولود فيه"

ويبدو ان الشيخ آغا بزرك لم يطّلِع على هذه الأبيات لذا قال في ترجمته: "وأرّخ عام ولادته السيد إبراهيم الطباطبائي بقوله في آخر بيت:

به أُم العلا ولدت فأرخ (محمد الرضا مولود فيه)

والتاريخ (١٣٠٥) فلعل ولادة المترجم له في التاريخ، أو ان في التاريخ زيادة". ولو كان مطلعاً عليها لارتفع الإشكال. ثم قال:

"بعث لنا ترجمته الدكتور حسين علي محفوظ، فقال: كان أديباً فاضلاً نحوياً شاعراً، له تآليف سرقت. وكان بيني وبينه مراسلات تدل على فضله وأدبه، وهو من أفاضل أصدقاء المرحوم السيد عدنان البحراني، ومن أجلّاء تلاميذه في أواخر أيامه. وقد جمعت ديوان شعره"[٢].

---

[١] معظم هذه الترجمة من كتاب (المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٣٦-١٣٩).

[٢] نقباء البشر: ٢/٨٩٨-٨٩٩.

وقال الدكتور حسين علي محفوظ: "كان من نوادر العلماء النحاة المغمورين، وأفاضل الراسخين، ومن أمثلة الإباء والإخاء والصفاء، وقد شحن فلكي من در أبحره ما لازال ثاقباً مضيئاً"[٣].

من تلامذته الشيخ أحمد الكاظمي (ت١٣٥٧هـ)، شقيق الشاعر الشيخ عبد المحسن الكاظمي. والشيخ كاظم آل نوح (ت١٣٧٩هـ).

توفي في الكاظمية في السابع عشر من شهر رمضان سنة ١٣٦٩هـ، ونقل إلى النجف ودفن بها. وأرّخ وفاته الشيخ كاظم آل نوح، فقال[٤]:

آل التقـــي لا دهـــاكم بعدهـــا ولا دهـــاكم بعـــد محتـــوم القضـــا
آل التقـــي قـــد قضـــى فـــأرّخوا "لكـــم لقـــد أودى محمـــد الرضـــا"

جاء في كتاب أرسله إلى المرجع الديني الشيخ محمد رضا آل ياسين (ت١٣٧٠هـ)، مع جملة مسائل:

"أجزل سلام وأزكاه، وأجمل ثناء وأسناه، إلى عيلم العلم المتدفق، وكوكب الفضل المتألق، وبدره المشرق، وفلك المعالي، وقمرها المتلالي، مصباح المتهجد، وهداية المسترشد، نور الأبصار، وكنز العرفان، ويواقيت العلم وقلائد العقيان، روح المعاني ومجمع البيان، جامع المقاصد بجواهر الكلام، وكاشف الغطاء عن شرايع الإسلام، شيخنا الأجل، وكهفنا الأظل، دامت أيامه ولياليه، وعمّ فضله وأياديه، حباكم الله بالمواهب السنية، وخصكم بالمقاصد العلية، وجعلكم علماً للشريعة، ومناراً تهتدي به الشيعة، بالنبي الأمين، وآله الغر الميامين، وبعد- أيها المولى الأعظم، والعماد الأقوم، قد عرضت لي بعض المسائل، وبعضها كلفت بالسؤال عنها، فرجائي تشريفنا بالجواب عنها، ولكم الفضل، متعنا الله ببقائكم، وسكن خفقان قلوبنا، بدوام خفقان لوائكم، ودمتم".

وفي رسالة تعزية إلى السيد محمد مهدي الموسوي الواعظ بوالده، تاريخها شهر صفر سنة ١٣٥٥هـ:

"مولاي: ان الله تعالى كما رفع قدرك، شاء (وله الأمر) أن يعظّم أجرك، ولقد فتنك فوجدك شكوراً، وامتحنك فوجدك صبوراً، ولا غرو فانك طود حلم، وبحر علم، وفرع من الدوحة المحمدية، تهون لديك وإن جلت الرزية، على انك ان سبرت

---

[٣] أمالي الهادي: ٧.

[٤] ملحق ديوان الشيخ كاظم آل نوح (مخطوط): ٢٤٣.

العالم، منذ خلق آدم، فلست والله بواجد، إلا الفقيد أو الفاقد. فاحفظ للعلم وجودك، واحتسب عند الله مفقودك، فانه راح إلى روح وريحان وجنة نعيم. فادفع الأسى بجميل الصبر، واغتنم من الله جزيل الأجر، ودم محترماً مؤيداً".

قال الدكتور حسين علي محفوظ في كتابه قيد الأوابد[٥]:

أنفذت هذا الكتاب الى صديقنا العلامة البارع، المالك لنواصي فنون اللغة العربية، الشيخ محمد رضا آل أسد الله، وقد أودعته أكثر كتب اللغة:

الكاظمية ٢٠ شوال من سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩/٨/١٥

قاموس لسان العرب، المحيط بصحاحه، العالم البارع، الفائق في فنون الكمال، الرضا من آل أسد الله، لازال مصباح فضله منيراً.

تحية طيبة وبعد- فقد أوليتني هديتك الجليلة، التي لا أنفكّ من التحلي بتاجها، الذي زيّنته جواهر ألفاظك، وخصصتني بعباب زاخر، لا نهاية لغوره، حافل بنوادر معانيك، وامتعتني بروضك الانف، الذي هو نجعة الرائد، فاطّلعت على غريب اللغة، وفصيح الألفاظ، وتبيّنت جمهرة فضلك بمعالم هن كفاية المتحفظ، وقرأت المحبّة من سفر سعادتك، ويعلم الشيخ أن لا منجد أعتمد عليه في إصلاح المنطق، وتهذيب اللسان، وفقه اللغة، غير موعبه الذي هو أساس البلاغة، وادقيانوسه الذي هو شمس العلوم. ولست أدري كيف يقوى على إحصاء مناقبك أدب الكاتب، وكيف تستطيع أن توفّي فضائلك الألفاظ الكتابية، وقد ادركت سر العربية، ونلت الإرب، وأحطت بشذور اللغة، فلا والله لا يقدر خطابي المجمل، على القيام بنعت محكمك المحيط الأعظم، الذي لا تقع العين على شبهه، وإني لأرجّي تكملة لصلتك التي شرفتني بها، هي إن تجيز لي الرواية عن بحرك من اقرب الموارد، وتتيح لي إجتناء ثمار بستانك، وإنني أحاول أن أقابل برّك، كمن يقابل بالصفير زئيرا، وأجازي فضلك كمن يجازي بالبقة بعيرا. ولكن أنّى لي بشكر تفضلّك فتقبّل يا مجمع البحرين (مفاتيح العلوم) وإن كنت كمن أمدّ النار بالشرر، وأهدى الضوء إلى القمر، غير أني أتمثل بهذين البيتين:

جاءت سليمان يوم العرض قنبرة تهدي إليه جراداً كان في فيها
فاستضحكت بلسان الحال قائلة إن الهدايا على مقدار مهديها

---

[٥] قيد الأوابد (مخطوط): ٩١-٩٣.

وخليق أن يكون قلمي عند الإهداء، وينبو طبعي حين أقوم بتأدية بعض ما وجب علي من الشكر. أطال الله بقاء الشيخ إن شاء الله تعالى، والسلام عليه من صديقه المخلص الظمآن إلى محاسن فضله المجرّد من المساوي.

حسين علي محفوظ

وقد أهدى اليّ كتاب (المشتقات) لميرزا صادق، وقابلت هديته بكتاب (مفاتيح العلوم) للخوارزمي، فأنفذت هذه الرسالة في طيّه، فأجابني بهذه الرسالة، وكان قد أخّر المشتقات فجاءني بهما معاً.

كاظمية ٢٤ شوال من سنة ١٣٦٨هـ

يفاع المجد، وطلاع السعد، وجذوة العلم، وندوة الحلم، ومقتبس الفضائل، ومنتجع الأفاضل، هضبة الشرف الأصيل، وقبة المجد الأثيل، كوكب الفضل المتألق، وبدر المجد المشرق، مصباح المتهجدين، وهداية المسترشدين، الهادي بمشارق أنواره من زاغ عن الحق المبين، الأستاذ الحسين بن علي آل محفوظ، لازال مسوّغاً بالمواهب السنية، ومتحفاً بالمقاصد العلية.

أما بعد؛ فقد سرّحت طِرف الطَرف، في روض كتابك أيها الفاضل، والبحر وما غير الكمال له ساحل، فوجدته كتاباً يتقاصر كل طائل عن طوله، وينحطّ كل نائل من البراعة عن نيله. تطاول فتقاصر عن شأوه كل كامل، وأين الثريا – يا بدر الكمال وشمسه- من يد المتناول. ولعمري لقد أجلت رحى الفكرة، واستقصيت العقول العشْرَة، فكلما شمت للجواب سحاباً، رأيته من قريب سراباً، فرأيت أن الاحجام عن الجواب هو الصواب فدم للمخلص

محمد رضا أسد الله

وأرسل إلى الشيخ مهدي أسد الله / الكوت، رسالة يعزيه فيها بأمه، تاريخها الخميس ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٦١هـ[٦]:

ذات الحجى ظهر يوم الاربعاء مضت ... إلى الجنان وقد أمست مع الحور
أعظم به يوم حزن قد منيت به ... لكن صبرك فيه غير معسور
فاصبر لتغنم أجر الصابرين وكن ... بنور علمك (مهدياً) أبا (النور)

[٦] قيد الأوابد: ٣/١٠-١١.

ان من أعظم المصائب وقعاً، ومن أشد النوائب لذعا، فقد الأم، ولولا عظم ذلك لما ورد عن النبي (ص) ما معناه: "لا يعزّى الرجل بامرأة إلاّ بأم"، ومع ذلك فقد حثّ على الصبر، وأنت أجلّ من أن تعزّى، أو تذكّر بالآيات الشريفة، كقوله عزّ من قائل: "واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور"، "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"، "إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب"، "وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون". وقالوا ما بك ابتدا وما عليك اعتدى.

وقال تعالى: "إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله"، فان صبرتم خفّ عليكم حمله، وقد شاء الله أن يجعل بعد كل مصيبة عزاءً، وبعد كل هم سلوة. ومن لم يرجع إلى الصبر مأجوراً رجع إليه مأزوراً. وأسأل الله أن يهب لك من عصمة الصبر ما يكمّل به زلفى الفائزين، ومرتبة الشاكرين، وأن يجعلك من المرضيين قولاً وفعلاً، ومن الموفقين للصبر والتقوى، وأن يشمل المرحومة والدتكم بغفرانه ورضوانه وأن يسكنها الفسيح من جنانه، ودمتم مؤيدين محترمين.

المخلص محمد رضا أسد الله

شعره:

له:

لم يبقَ في الناس من أخي ثقة مبرءٌ سالم من الريب
وأتعب الناس من يريد له من الورى صاحباً بلا عيب

وكان جالساً مع السيد عدنان في المحمّرة، وكان السيد محبّاً للعزلة، فصار يلومه عليها. فكتب السيد عدنان بيتين يصف بهما حاله، فأخذهما وشطّرها في الحال ارتجالاً. ولما رآها السيد المذكور أنس بالتشطير وقال انه مكمّل للأصل، والبيتان مع التشطير هما[٧]:

(يا أيها الإخوان قولوا لنا) هل تحصل الراحة للمَيْت
فحققوا الأمر فقد فات أو (قد أشرف الأمر على الفوت)
(ما حال من يكره أيامه) ويألف العزلة في البيت
يحسب في عزلته مغنماً (ويحسد الناس على الموت)

[٧] قيد الأوابد: ٣/١٥-١٦.

وله:

مهـــلاً أخـــا المجـــدِ فأعمـــارنا أقصـــر مـــن أن تحمـــل الصـــدَّا
وانّهـــا أنفـــس فيمـــا أرى مـــن اننـــا نصـــرفها بُعـــدا

وله مادحاً الشاعر السيد علي جليل الوردي:

مرحى لشاعرنا الوردي من جُمعت محاسن الشعر في منظومه كَمَلا
(علي) قدر (جليل) لا يطاوله في مجده أحد إلا وقد خذلا
من ذا يطاوله يوماً وانّ له حبلاً غدا برسول الله متصلا

وقال في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السلام):

لو انّ دموعي استهلت دما لما أنصفت بالبكا مسلما
قتيل أذاب الصفا رزؤه وأحزنَ تذكاره زمزما
وأورى الحجون بنار الشجون وأبكى المقام وأشجى الحمى
أتى أرض كوفان في دعوة لها الأرض خاضعة والسما
فلبوا دعاه وأمّوا هداه لينقذهم من غشاء العمى
وأعطوه من عهدهم ما يكاد إلى السهلِ يستدرج الأعصما
وما كان يحسب وهو الوفي بأن ينقضوا عهده المبرما
فديتك من مفردٍ أسلموه لحكم الدعي فما استسلما
وألجأه عذرهم أن يحل في دارِ طوعة مستكتما
ومذ قحموا منه في دارها عريناً أبى الليث أن يقحما
أبان لهم كيف يضري الشجاع ويشتد بأساً إذا أسلما
وكيف تهب أسود الشرى إذا رأت الوحش حول الحمى
وكيف تفرق شهب البزاة بغاثاً تطيف بها حوّما
ولما رأوا بأسه لا يطاق وماضيه لا يرتوي بالدما
أطلّوا على شرفات السطو ح مرصوفة القصب المضرما
ولو لا خديعتهم بالأمان لما أوثقوا ذلك الضيغما
وكيف يحس بمكر الأثيم من ليسَ يقترف المأثما
أتوقف بين يدي فاجرٍ دعيّ إلى شرها منتمى

ويشـــتم أســـرتك الطـــاهرين وقـــد كـــانَ لـــو ســـاد أن يشـــتما
وتقتـــل صـــبراً ولا طالـــب بثـــارك يســـقيهم العلقمـــا
وترمـــى إلى الأرض مـــن شـــاهقٍ ولم تـــرَ أعـــداك شـــهب الســـما
فـــان يحطمـــوا منـــك ركـــن الحطـــيم وهـــدّوا مـــن البيـــت مـــا اســـتحكما
فلـيس سـوى المسـك يـذكو شـذاه ويـــزداد طيبـــا إذا حطّمـــا
لـــئن تخلـــو كوفـــان مـــن نادبٍ عليـــك نقـــيم لـــك المأتمـــا
فـــإنَّ ..... الطـــالبين قـــد غـدت لـك بالطـفِ تبكـي دمـا
زهـــا مـــنهم النقـــع في أنجـــمٍ أحـــالوا صـــباح العـــدى مظلمـــا

وله في مجموعة السيد محسن الصائغ الوردي:

لله مجموعـة (الـوردي) مـا ظفـرت بمثـل مـا قـد حوتهـا كـف إنسـان
قـرأت فيهـا مـن الشـعر المهـذب مـا يـزري بشـعر ابـن عبـاد وحسّـان
فيها من السحر ما يزهو الجمال به ومـــن ســـنا لطفهـــا آيات قـــرآن
كـم كلّـم الحسـن فيهـا وهـي صـامتة والحسـن أفصـح مـن قـس وسـحبان

وقال وقد أهدى كتاباً إلى الدكتور حسين علي محفوظ:

هـــذا كتـــاب جليـــل إلى "الحســـين" هديّـــه
أعـــني بـــه ابـــن "علـــي" وذا المـــزايا العليّـــه
الفاضـــل الفـــذ مـــن قـــد فـــاق الأنام ســـجيّه

وكتب ارتجالاً على ظهر كتاب (النظرات) للمنفلوطي، وقد أهداه إلى (عبد الوهّاب أفندي، رئيس محكمة بداءة كركوك) وكان قد طلب أن يكتب على انه هدية، فقيّد[٨]:

هـــذي ثلاثـــة أجـــزاء أقـــدّمها هديّـة وهـي تبـدي فضـل منشـيها
ترجـو القبـول مـن (الوهّـاب) منشـدةً (إنّ الهـدايا علـى مقـدار مهـديها)

[٨] قيد الأوابد: ١٦/٣.